# إطلالة على الدخيل اللغوي اللاتيني : زمن حروب الفرنجة

**الاستاذ عبد الإله القصراوي**

أستاذ مبرز في الدراسات العربية –المغرب

**ملخص**

تسعى هذه المساهمة لتناول موضوع لم يتم الالتفات إليه في مجال الدراسات اللغوية العربية، ألا وهو الكلمات اللاتينية الدخيلة في اللغة العربية إبان فترة الحروب الصليبية، وقد استطاعت هذه المساهمة أن تبين أن الكتابات العربية لهذه الفترة – خاصة الكتابات التاريخية – لم تتحرج من اعتماد العديد من هذه الكلمات، والتي تم تقسيمها إلى عدة أنواع حسب المجالات التي وظفت فيها.

**الكلمات الدالة** : دخيل، لاتيني، حروب الفرنجة، حروب صليبية، المعسكر الصليبي، المعسكر الإسلامي، الطوائف، التأثير اللغوي .

**Résumé**

Cette étude a pour but de traiter un sujet que les Étude Linguistique arabes n'a jamais mis la lumière, je parle de l'emprunt linguistique dans la langue arabe a l'époque des croisades, le recherche a montrer que les écritures arabes de cette époque - spécialement les écritures historiques – a adopté plusieurs mots d'origine latine, que je les divise a plusieurs catégories, selon leur utilisation.

**Mots clés** : l'emprunt linguistique, latin, guerres Francs, les Croisades, Le camp des croisés, le camp islamiste, Coupures, Influence linguistique.

**Abstract**

This study tries to investigate an issue which has not been dealt with in the field of Arabic linguistics, namely the Latin words which entered into Arabic during the Crusades. The study has shown that Arabic publications in this period, especially those concerned with history, had no problem in using such words which can be divided into many categories according to the fields in which they were used.

**Keywords** : loanword, latin, franks wars, the crusades, the crusader camp, the islamist camp, denominations, linguistic influence.

ظل الدخيل اللغوي القادم من اللغة اللاتينية، بعيدا عن تناول الباحثين العرب، فلم أعثر على بحث مستقل أفرده صاحبه لهذا النوع من الدخيل، اللهم بعض الإشارات والتلميحات هنا وهنالك، وغالبا ما يشار إليه في الكتابات القديمة، تحت مسمى "الدخيل الرومي"، ويشمل مسمى "اللغة الرومية" عند القدماء، تلك اللغات التي تقع شمال حوض البحر الأبيض المتوسط، خاصة اليونانية واللاتينية. لذا ستركز هذه السطور على اقتحام هذا المجال، مسلطة الضوء على مرحلة تاريخية، عرفت فيها اللغتان (العربية واللاتينية)، احتكاكا مشهودا، تبادلتا فيه الكثير من التأثير والتأثر، أعني فترة حروب الفرنجة (الحروب الصليبية)، حيث دام الاحتكاك اللغوي قرابة قرنين من الزمن.

ليست غاية هذه السطور إلاحاطة بالدخيل اللاتيني في هذه الفترة ولا جرده، بقدر ما تصبو إلى بيان المجالات الحياتية التي احتاجت العربية أن تقترض كلمات لها. وتبقى أهمية هذا البحث، في كونه يبين أن العديد من المفردات الدخيلة من اللغة اللاتينية في هذه الفترة، ظلت صامدة إلى عصرنا هذا، بل واستطاعت نسبة منها، أن تجد لها مكانا ضمن المعاجم المخصصة للغة العربية.

استقى البحث أمثلته من كتاب يعد من أهم المصادر التاريخية التي تناولت فترة حروب الفرنجة (الحروب الصليبية)، وهو كتاب "النوادر السلطانية" لابن شداد، والذي أفرده صاحبه لسيرة صلاح الدين الأيوبي، وعلة اختيار هذا الكتاب، تتلخص في كون صاحبه من أعلام العلم والمعرفة في زمانه، خاصة المعرفة اللغوية، لذا فتعامله مع الدخيل اللاتيني، حكمه وعي لغوي قوي، وهو ما لم يحدث مع مؤرخين آخرين، غابت عنهم الدراية في مجال اللغة.

أما المنهجية التي سأتناول بها كل كلمة دخيلة من الكلمات المختارة للمعالجة، فتقوم على تقديم اقتباسين أو أكثر من كتاب "النوادر"، توضح كيفية تعامل ابن شداد مع الكلمة الدخيلة في علاقة بالنسق الصوتي العربي، مع التذكير بصيغ أخرى للكلمة وردت في كتابات تلك الفترة، ثم أقدم بيتا أو أبياتا شعرية وردت فيها الكلمة، ضمن الأشعار التي قيلت في هذه الفترة، ثم أعرج بعد ذلك على ذكر ما استطعت الوقوف عليه من المعاجم التي اعتمدت الكلمة ضمن متنها، مع الإشادة بذكر كتاب "غرائب اللغة العربية"، الذي يعد من الكتب القليلة، التي لم تغفل الحديث عن الدخيل اللاتيني.

يحدد اللغويون مجموعة من الأسباب الكامنة وراء التأثير والتأثر الحاصل بين اللغات، ويبقى أكثرها ورودا هو الحروب، وما ينجم عنها من احتلال للبلدان، خاصة إذا طالت مدة هذا الاحتلال، والمثال الذي سنتناوله في هذه السطور، يهم احتلال ربوع عربية إسلامية، من قبل جيوش لاتينية صليبية، قرابة قرنين من الزمان، غير أن الذي يهمنا هو كشف ما حدث من تأثيرات لغوية متبادلة، خاصة بين العربية واللغة اللاتينية، بتمثيلياتها اللهجية المتعددة، بتعدد الأجناس الأروبية المشاركة، واللغة اللاتينية لغة هندو–أروبية، كانت في زمن حروب الفرنجة (الحروب الصليبية)، هي لغة المعرفة والدين في معظم أوروبا، وقد انقرضت حاليا من التداول، وحل محلها العديد من لهجاتها، التي صارت اليوم لغات مستقلة.

تجدر الإشارة إلى أن طول فترة الاحتلال الصليبي، تسببت في رفع درجة التأثير المتبادل، كما أتاحت الفرصة لبروز علاقات متعددة الأبعاد بين الطرفين، خاصة في أوقات السلم، التي كانت تطول أحيانا، وهو مَا شَجَّع على نمو المصالح التجارية خاصة، وقد حفظت لنا كتب التاريخ، الكثير من مظاهر اندماج الصليبيين في المجتمع الشرقي، حيث تطبعوا بطباع الحياة الشرقية، في اللباس والمأكل وطرق العيش...دون أن ننسى صلات المصاهرة التي تمت بين أفراد كثيرين من المعسكرين، فلا زالت إلى اليوم، عائلات لبنانية تقول بأصولها اللاتينية، (خاصة تلك العائلات التي تحمل ألقابا دالة، مثل عائلة الصليبي، وعائلة فرنجية...)، ويستطيع القارئ أن يُكون فكرة عن مقدار الاندماج الذي حصل بين المعسكرين، انطلاقا مما عاينه ابن شداد نفسه، يقول : "وفي عشية ذلك اليوم وقع بين العدو وبين أهل البلد حرب عظيم قتل فيه جمع عظيم من الطائفتين، فطال الأمر بين الفئتين، وما يخلو يوم من قتل وجرح وسبي ونهب، وأنس البعض بالبعض بحيث كانت الطائفتان تتحدثان وتتركان القتال، وربما غنى البعض ورقص البعض، لطول المعاشرة، ثم يرجعون إلى القتال بعد ساعة."(البهاء ابن شداد، 1964،ص 108)، ويقول: "وذلك أنه كان الرجال يوما من الطائفتين قد سئموا القتال فقالوا إلى كم يتقاتل الكبار، وليس للصغار حظ، نريد أن يصطرع صبيان، صبي منا وصبي منكم."(البهاء ابن شداد، 1964،ص 108).

يهمنا أن نركز على مظهر خاص من تطور علاقات المعسكرين، وهو جانب التأثير اللغوي، إذ عرفت الفترة تنوعا لغويا خطيرا لدى الجانبين، فقد ضم المعسكر الإسلامي ضمن عناصر جيشه (العرب والترك والكرد والفرس...)، وضم المعسكر الصليبي

اللاتيني، ضمن عناصر جيشه ( الفرنسيين والإيطاليين والألمان والإنجليز ...)، مما جعل فرص التأثير اللغوي المتبادل جد كبيرة، سواء داخل لغات المعسكر الواحد، أو بين لغات المعسكرين معا. كما برزت حاجة كل طرف للتواصل مع الطرف الآخر، خاصة في حال اجتماع ممثلي الطرفين، كاجتماعهم لوضع شروط هدنة مؤقتة مثلا، أو في حال تبادل الرسائل بين مسئوولي المعسكرين، فأصبح دور المترجم دورا محوريا في عملية التواصل هذه، وللقارئ أن يتخيل الدور الذي لعبته الترجمة في هذه الفترة، أمام ذلك التنوع اللغوي الهائل في لغات المعسكرين معا، وله أن يتخيل كذلك أهمية الشخص الذي يملك أكثر من لغة، يقول ابن شداد عن أحدهم "... وكان شيخا حسن الخلق مهيبا، عارفا بالعربية والرومية والفرنجية."(البهاء ابن شداد، 1964،ص 133).

في خضم هذا التأثير اللغوي المتبادل، الذي فرضه الاحتكاك اليومي المباشر، لم "تنأ" العربية من أن تلحقها آثار هذا التفاعل اللغوي، فقد نفذت إلى معجمها مجموعة من المفردات اللاتينية، التي تنوعت مجالاتها، نظرا لتنوع حاجات المعجم العربي آنذاك، نمثل لذلك بكلمة (ترم)، حيث وردت الكلمة – في كتاب النوادر– في العديد من المواضع، يقول ابن شداد: "... وذكروا أن الملوك قد أجابوا السلطان رحمة الله عليه إلى أن يكون ما وقع عليه القرار يدفع في تروم (أي نجوم) ثلاثة كل ترم شهر..."(البهاء ابن شداد، 1964،ص 173)، ويقول في موضع آخر: "...ولم يزل الرسل تتواتر في تحرير القاعدة وتَنجِيزِهَا حتى حصل لهم ما كانوا التمسوه من الأسرى والمال المختص بذلك الترم وهو الصليب ومائة ألف دينار..."(البهاء ابن شداد، 1964،ص 173)، وفي موضع آخر يقول ابن شداد: "... نعطيكم رهائن على الباقي يصل إليكم في ترومكم الباقية..."(البهاء ابن شداد، 1964،ص 173).

وردت الكلمة عند البستاني في محيط المحيط، وهي ذات أصل لاتيني، تقابلها كلمة terme باللغة الفرنسية، وترد الكلمة في الكتابات التاريخية العربية زمن حروب الفرنجة (الحروب الصليبية)، إما بكسر التاء أو بضمها، وتجمع على "تروم"، وتعني الحد، والموعد، والمؤخر، والوقت المعين، والأجل، والأمد، والقسط. وتجدر الإشارة إلى أن الكلمة لا تزال مستعملة إلى اليوم، في عامية بعض الشوام، خاصة بفلسطين، وتعني عندهم الموسم.

ونظرا لتنوع مجالات المفردات الدخيلة، فقد ارتأيت تقسيمها إلى عدة أقسام :

1.**ألقاب الطوائف** : وهي ألقاب همت مجموعة من الطوائف الصليبية المشاركة، سواء كانت عسكرية أوغير عسكرية، كالداوية"، و«البارونية" و«القمصية"، وقد اخترت أن أتناول طائفة "الاسبتارية".

–**الاسبتارية** : وردت الكلمة في متن النوادر السلطانية، يقول ابن شداد:«وأسر من مقدميهم الملك جفرى... وصاحب جبيل ومقدم الاستِبَار"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 77). ويقول في موضع آخر:«... فرأى أن يتأخر بحيث يحرق البرج المعروف بالاسبتار." (البهاء ابن شداد، 1964،ص 88). ويقول أيضا: "... وفي ذلك اليوم خرج من الانكِتَار رسل ثلاثة طلبوا فاكهة وثلجا وذكروا أن مقدم الاسبتارية يخرج في الغد." (البهاء ابن شداد، 1964،ص 168). كما وردت الكلمة بشكل لافت في الشعر الذي قيل إبان هذه الحروب.

يقول الشاعر:

والاسبتار إلى الداوية التأموا كأنهم سد يأجوج إذا استجروا (الشهاب المقدسي، (ب.ت)، ج1، ص27)

ويقول أيضا :

واهد إلى الاسبتار وهد السقوف على الأسقف(الشهاب المقدسي، (ب.ت)، ج1، ص269)

كلمة الاسبتارية، كلمة لاتينية الأصل، تقابلها الكلمة الفرنسية hospitalliers، أطلقها المؤرخون المسلمون زمن حروب الفرنجة (الحروب الصليبية) على جماعة دينية عسكرية، أنشئت في القرن الثاني عشر الميلادي بعد استيلاء الصليبيين على القدس، وقد عرفت لدى مؤرخي الحروب الصليبية بعدة أسماء (فرسان القدس، فرسان الصليب الأبيض، فرسان الرودس، فرسان القديس يوحنا...).

أنشأت الجماعة في بدايتها ملجأ (مشفى) بالقدس لخدمة المرضى والحجاج من المسيحيين، ثم ما لبثت أن غلبت عليها نزعة حربية، وبعد الاستيلاء على القدس غزت الجماعة عدة مناطق (عكا، قبرص، رودس)، (The columbia viking desk encyclopedia, p706, 1960)

وسيطروا على المتوسط، وواجهوا المسلمين دفاعا عن الأراضي التي احتلوها، خاصة صمودهم أمام محمد الثاني، غير أن شوكتهم قد كسرت مع سليمان الأول، وفي سنة 1530 منحهم الأمير شارل الخامس جزيرة مالطا، التي اتخذوها مركزهم، ودافعوا عنها ضد الأتراك، وظلت مالطا مركزهم إلى أن انتزعها منهم نابليون سنة 1798.

تجدر الإشارة إلى أن مرحلة حروب الفرنجة (الحروب الصليبية)، عرفت تأسيس مجموعة من الجماعات الدينية الخدماتية المماثلة بفلسطين وأروبا، نذكر منها: جماعة القديسة كاترين، جماعة القديس سيبولير ...وقد وردت الكلمة بصيغ أخرى (الاستبارية (الاستبار)، الاسبتالية).

والظاهر أن الكلمة قد حافظت على استمراريتها في اللهجة المغربية الحالية، فلا زال الناس يطلقون كلمة (سبتار) على المستشفى، ويبقى احتمال انتقال الكلمة إلى العامية المغربية واردا مع عودة المغاربة المشاركين في حروب الفرنجة (الحروب الصليبية)، وهذا أولى في نظري من القول إنها انتقلت إلى العامية مع نظام الحماية الفرنسية على المغرب.

2.**ألقاب طبقية وعسكرية** : وهي ألقاب همت مجموعة من الرتب الطبقية، وكذا العسكرية، التي ميزت المعسكر الصليبي الغازي آنذاك، مثل كلمة "انبرور"، وكلمة "قمص"، وكلمة"ريد"، وكلمة"سير"، وقد اخترت أن أتناول مجموعة من النماذج:

–**البرنس** : وردت الكلمة في كتاب النوادر السلطانية في عدة مواضع، يقول ابن شداد : "وكان–أي صلاح الدين الأيوبي– يكرم الوافد عليه وإن كان كافرا ولقد وفد عليه البرنس صاحب أنطاكية، فما أحس به إلا وهو واقف على باب خيمته بعد وقوع الصلح"(البهاء ابن شداد، 1964،ص31)، ويقول في موضع آخر : "وكان مقدم الإفرنج البرنس أرناط"(البهاء ابن شداد، 1964،ص53)، كما وردت الكلمة في الشعر الخاص بهذه الحروب.

يقول الشاعر :

برنست رأس برنس ذلة بعدما جاست حوايا جوسلين(الشهاب المقدسي، (ب.ت)، ج1، ص40)

ويقول آخر:

و لِلابرنس فوق الرمح رأس توسد والسنان له وساد(الشهاب المقدسي، (ب.ت)، ج1، ص56)

ويقول أيضا :

فلا ينتحر من بعدها الفخر دائل فمن بارز الإبرنز كان له الفخر(الشهاب المقدسي، (ب.ت)، ج1، ص56)

وكلمة برنس لاتينية الأصل بمعنى القائد والأمير، يقابلها كلمة prince باللغة الفرنسية، وقد وردت الكلمة بصيغ عديدة (البرنس، إلابرنس، إلابرنسة (للمؤنث)، إبرنسي، الفرناس، إلابرنز)، واستمر تداول الكلمة إلى غاية القرن العشرين، خاصة في مصر، حيث كانت تطلق على أمراء الأسرة الخديوية.

–**الكند** : وردت الكلمة في مواضع عديدة من كتاب النوادر السلطانية، يقول ابن شداد:«... وأما الكُند الذي وصل إلى أنطاكية –يسر الله فتحها– في مقدمة العسكر فإنه مات..." (البهاء ابن شداد، 1964، ص 128)، ويقول في موضع آخر: "... وهلك منهم كبير

يقال له الكُند ينباط"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 154) كما وردت الكلمة في الشعر الذي قيل إبان هذه الحروب.

يقول الشاعر:

وقد أقطع الكند العراق موقعا فأُودِع سجنا وسط جلق مؤصدا(الشهاب المقدسي، (ب.ت)، ج2، ص117)

وأقسم أن يسقي بدجلة خيله فما ورد الأردن إلا مصفدا

وقال أيضا:

أتى الكند من إسبان يحمي قمامه فكان تقضى ملكه قبل يبتدى(الشهاب المقدسي، (ب.ت)، ج2، ص117)

نجد ممن تناول هذه الكلمة، المستشرق دوزي في المستدرك، والمستشرق فانيان في التكملة، والبستاني في محيط المحيط، وأشار إليها الأب نخلة اليسوعي في كتاب "غرائب اللغة العربية"(نخلة اليسوعي، 1960، ط2، ص280)، وهي كلمة لاتينية الأصل (comes)، يقابلها comte في اللغة الفرنسية، وتدل على لقب شرف في أروبا العصور الوسطى، كما أنها وردت بصيغ عديدة : كُونت، كنت، وكُند (كُنُود، أكنَاد)، وقُند (أقنَاد).

–**المركيس** : وردت الكلمة في تاريخ ابن شداد في العديد من المواضيع، يقول: "...والمركيس اللعين كان بصور وكان رجلا عظيما ذا رأي وبأس شديد في دينه وصرامة عظيمة"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 98)، ويقول في موضع آخر:«... وكان قد صار إليه من معسكر الفرنج يلتقيه المركيس صاحب صور، وكان من أعظمهم حيلة وأشدهم بأسا"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 136).

نجد ممن تناول هذه الكلمة، المستشرق دوزي في المستدرك، والأب نخلة اليسوعي في كتابه "غرائب اللغة العربية" (1960)، وهي كلمة لاتينية الأصل (marchis)، يقابلها marquis في اللغة الفرنسية، تدل على لقب شرف في أروبا العصور الوسطى، وقد وردت الكلمة بعدة صيغ، مثل : مركيس، ماركيس، ماركويس، مركس، مركش، مركشة (للمؤنث)، مركيز، ماركيز، ماركيزة (للمؤنث).

3.**أسماء الآلات الحربية** : وهي أسماء تعكس التجديد الذي عرفه الجهاز الحربي للمعسكر الإسلامي، لذا نجد أسماء متنوعة، منها ما يخص الأسلحة اليدوية، وأسماء أخرى تهم المراكب الحربية، وقد اخترت أن أتناول مجموعة من النماذج:

–**البطسة** : وردت الكلمة في كتاب النوادر، في عدة مواضع، يقول:«... وكانوا في ستمائة قطعة ما بين شيني وطرادة و بُطسَة وغير ذلك..."(البهاء ابن شداد، 1964،ص 49). ويقول أيضا:«... قد كتب إلى مصر بتجهيز ثلاث بُطَس مشحونة بالأقوات وإلادام والمير وجميع ما يحتاج إليه في الحصار..." "(البهاء ابن شداد، 1964،ص 138). ويقول: "...وفي أثناء العشر الأوسط ألقت الريح بطستين وفيها رجال وصبيان ونساء وميرة عظيمة..."(البهاء ابن شداد، 1964،ص 143).

وردت الكلمة عند البستاني في محيط المحيط، والمستشرق دوزي في المستدرك، والمستشرق فانيان في التكملة. وهي كلمة لا تينية الأصل، تقابلها كلمة bartcha باللغة الإسبانية، وكلمة patache باللغة الفرنسية، بمعنى السفينة، وقد جاءت الكلمة بصيغ عديدة، منها صيغ المفرد : ( بَطسَة، بُطسَة، بَطشَة، بُطشَة، بَسطَة، بُسطَة)، ومنها صيغ الجمع : بَطسَات، بَطشَات، بُطَس، بُطَش).

–**الطارقة** : وردت الكلمة في تاريخ ابن شداد، يقول: «...ولقد وقفت على جسر يعبرون عليه لأعتَبِرهُم فعبر منهم جمع عظيم ما وجدت مع واحد منهم طارقة ولا رمحا إلا النادر..."(نخلة اليسوعي، 1960، ط 2، ص 280)، ويقول : «...وخرج منهم من أخبرني بتشويش عزمهم وأخذوا الطارقيات والجنويات..."(نخلة اليسوعي، 1960، ط2، ص226)، كما وردت الكلمة في الشعر الخاص بهذه الحروب،

يقول الشاعر (البهاء ابن شداد، 1964، ص 217):

حتى الطوارق كانت من طوارقهم ثارت عليهم بها من تحتها النوب

تناول هذه الكلمة، المستشرق دوزي في مستدركه، وهي كلمة لاتينية الأصل، تقابلها كلمة targe باللغة الفرنسية، بمعنى الدرع، وترد في الكتابات التاريخية لهذه المرحلة بصيغة «طارقة» و«طرغة»، وتجمع على «طوارق» و«طارقيات»، وتعني الدرع الذي كان يستعمل في الحروب زمن العصور الوسطى، وهو درع مستطيل يغطي الجزء السفلي للجسد، كما تطلق الكلمة كذلك على آلة حربية مكونة من جملة من الألواح الخشبية، تستخدم كمتراس يخفي الجنود والرماح والصخور خلفها.

–**البركوس** : وردت الكلمة في كتاب النوادر السلطانية في مواضع عديدة، يقول ابن شداد :«...وكان العدو قد ظفر لنا ببركوس فيه نفقة ورجال"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 143)،

ويقول في موضع آخر:«...وقالوا للسلطان "نحن نخوض البحر في البراكيس، ونكسب من العدو ويكون [الكسب] بيننا وبين المسلمين"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 154)، ويقول أيضا:«وفي الرابع والعشرين منه أخذ منهم بركوسان فيهما نيف وخمسون نفرا"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 154).

وردت الكلمة عند البستاني في محيط المحيط، والمستشرق فانيان في التكملة، وهي كلمة لاتينية الأصل، تقابلها كلمة barque باللغة الفرنسية، وهي نوع من السفن، أصغر من البطسة، أو"بين البريق والفرقانة"، شكلت عنصرا من الأسطول البحري في الحرب، وكثر استعمالها لهذا الغرض في الحروب التي عرفها المتوسط في العصور الوسطى، كما كانت تستعمل لنقل الناس والجند. وقد وردت الكلمة بصيغ عديدة: (بركوس (براكيس)، بتركوس، باركوس، بركوش).

4.**ألقاب ألامم وألاقوام** : وهي ألقاب همت الأقوام المشاركة من الجانب الصليبي، والذين لم تكن ألقابهم معروفة لدى العرب، فقد كانت العربية – ولمدة طويلة – تسمي غير العربي عجميا، باستثناء بعض القوى التي فرضت نفسها آنذاك، كالروم، ثم ظهرت بعد ذلك كلمة (الفرنج)، لتمييز سكان الجهة الغربية من العالم (أروبا)، لذا فقد أطلق المؤرخون المسلمون تسمية (حروب الفرنجة) على ما يسمى اليوم "بالحروب الصليبية".

وهنا لابد أن نقف عند كلمة "فرنج"، التي راجت كثيرا إبان هذه الفترة، حيث وردت في كتاب "النوادر السلطانية" مرات عديدة، وبصيغ مختلفة، يقول:«وذلك أن الفرنج –خذلهم الله– كانوا نازلين ببيت نوبة"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 10)، ويقول :«...وأول ما نزل من التل أحضر بين يديه إفرنجي، قد أسر من القوم"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 25)، ويقول: "ولما سمع إلافرنج بقتله نزلوا على حارم طمعا فيها، ... وقابل عسكر الملك الصالح، العساكر إلافرنجية"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 37)، وقد ذكر البستاني في محيط المحيط أن (إلافرنج والفرنجة والفرنج، اسم لسكان أروبا ما عدا الأروام والأتراك، معرب فرنك ومعناه حر، الواحد إفرنجي وفرنجي، وتفرنج كعرب هو تعرب)، وقد مَثل ما سُمي بإلافرنج حينها مجموعة من الأقوام المشاركة، نذكر منها، "الفرنسيين"، و«إلايطاليين"، و«إلاسبان"...، وقد اخترت أن أتناول نموذجين:

–**الانكتار** : وردت الكلمة في تاريخ ابن شداد، يقول: "وذهب الانكتار وأتباعه إلى أنه لا يخاطر بدين النصرانية ويرميهم في هذا الجبل مع عدم المياه"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 12).

ويقول في موضع آخر:«...فأدى الرسالة وكان حاصلها أن ملك النكتير يطلب الاجتماع بالسلطان"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 163)، كما وردت الكلمة في الشعر الخاص بهذه الحروب.

يقول الشاعر:

«يا صاح قل للانكتير الكلب دعنك الجنون وخذه مقالة منصف(الشهاب المقدسي، (ب.ت)، ج2، ص204)

وقال أيضا :

سل عنه قلب الانكتير فإن في خفقاته ما شئت من أنبائه(الشهاب المقدسي، (ب.ت)، ج2، ص204)

وكلمة الانكتار، لاتينية الأصل، يقابلها بالفرنسية .Angleterre وردت هذه الكلمة بصيغ مختلفة في الكتابات العربية زمن حروب الفرنجة (الحروب الصليبية)، نذكر (الانكتار، النكتير، الانكتير، انكلتار، انكلتره، انكلترا، انقلطرة، انقنطارة، انكليز...)، وقد آثرت المعاجم العربية الحديثة تبني صيغة "انجلترا" للدلالة على البلد، وصيغة "انجليز" للدلالة على ساكنيه.

تدل كلمة "الانكتار" في الاقتباس الأول على قائد يدعى ريتشارد (1157–1199)، حكم الانجليز ما بين (1189–1199)، شارك في الحملة الصليبية الثالثة رفقة فيليب الثاني ملك فرنسا، (The columbia viking desk encyclopedia, p1134, t2) ووُجِد من المؤرخين المسلمين من يلقبه ب«ليجرت" وهي تعريب عبارة "قلب الأسد heart-lion"، التي كان يوصف بها هذا القائد.

أما كلمة "الانكتير" في الاقتباس الثاني، فتدل على أمة إلانجليز أو انجلترا، أي أرض إلانجل، وإلانجل شعب جرماني احتل بريطانيا في القرن الخامس الميلادي (Le Petit Robert,1993 )، فسميت باسمه.

–**ألمان** : وردت الكلمة في عدة مواضع من تاريخ ابن شداد، يقول:«... وكان ممن قتل منهم مقدم الألمانية، وكان عندهم عظيما محترما"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 99)، ويقول في

موضع آخر:«... ومرض ابن ملك الألمان مرضا عظيما"(البهاء ابن شداد، 1964،ص 154)، والكلمة لاتينية الأصل، تقابلها كلمة Allemagne باللغة الفرنسية، وتدل على تجمع الشعوب الجرمانية، انتقلت الكلمة إلى اللغة العربية زمن حروب الفرنجة (الحروب الصليبية)، وقد أشار تقي الدين الهلالي)تقي الدين الهلالي، 1984، ص 20–23 (الى أن العرب كانوا يسمون ما يدعى (ألمان) حاليا بالجرمان مستندا على ما ورد في كتاب البلدان لابن الفقيه البغدادي، والواقع أن الكتابات العربية القديمة لم تحتف بهذا الاسم، أما ما أورده البغدادي فمحمول على طبيعة كتابه، الذي يفرض عليه ذكر تفاصيل أسماء البلدان والقبائل والأقوام التي تناولها آنذاك، وفي زمن تأليف كتابه، لم تكن ألقاب هذه الأقوام معروفة لدى العرب. وترد الكلمة كذلك بصيغ أخرى مثل "الأمن، اللمانية".

## خاتمة

سعت هذه السطور إلى دراسة مظهر من مظاهر الدخيل اللغوي في لغتنا العربية، والدخيل اللغوي من المواضيع المتجددة، التي يتجدد الحديث عنها، ما دام هناك تفاعل حاصل بين اللغة العربية وغيرها من اللغات، وهو الأمر الحاصل قديما وحديثا، وقد سعينا انطلاقا مما ذكر إلى الحديث عن جانب لم يتم التعامل معه بالاهتمام اللازم، في الدراسات اللغوية العربية قديما وحديثا، وهو جانب تأثر اللغة العربية باللغة اللاتينية ولهاجاتها، فاللغة العربية مثلها مثل باقي اللغات الوازنة، تأثرت وأخذت من غيرها ما تحتاجه، انسجاما مع الوضع المرحلي الذي تعيشه، ويشهد التفاعل التاريخي الطويل للعربية مع اللغات التي احتكت بها – في مختلف مراحل التاريخ العربي الاسلامي – على قدرة ومرونة كبيرتين لهذه اللغة، وعلى ذكاء كبير كذلك في مسايرة ما كانت تحمله الظروف.

وإذا كنا قد قدمنا نبذة عن التأثير الذي مارسه التنوع اللغوي الكبير الذي شهدته منطقة المشرق العربي، على اللغة العربية،إبان الغزو الصليبي، فلا داعي للتذكير أن الدراسات الأجنبية (الأروبية)، قد كانت أكثر نضجا في تناولها لما لحق لغات المعسكر الصليبي من تأثيرات، وفي هذا دافع قوي لباحثينا لمزيد عناية بهذا المجال.

## المراجع

1.الأب نخلة اليسوعي.غرائب اللغة العربية، المطبعة الكاثوليكية، ط2/1960، بيروت.

2.البهاء ابن شداد. النوادر السلطانية، ت: جمال الدين الشيال، ط1/1964، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر.

3. تقي الدين الهلالي، تقويم اللسانين، نشر وتوزيع مكتبة المعارف، الرباط، ط2، 1984/1404.

4.الشهاب المقدسي. الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل، بيروت،ب.ت.

5.The columbia viking desk encyclopedia : compield and edited at columbia university, second edition, published by the Viking desk, New York, 1960.

6.Le nouveau petit Robert : Dictionnaire de la langue française, paris, 1993.